نحو عشرين أثرًا نصرانياً وجدها في رحلته الى جهات النبط

وليس اقلّ منها شأناً ما رواهُ العالمان برونُو ودومازڤسكي في المجلّدات الثلاثة الضخمة التي دوّنا فيها اعمال بعثتهما العلميَّة الى اقليم عربيَّة (١ وقد مرَّ وصفها للاب جلابرت في المشرق (٨: ٤٥٧—٤٦١) في المقالة المعنونة السكَّة الرومانيَّة من مادبا الى عقبة وفي هذا التأليف الجليل وصف آثار جليلة للنصرانيَّة لا يسعنا هنا وصفها

فيؤخذ من كل هذه الادلَّة التي استدللنا بها انَّ طور سينا والبلاد اللاحقة او الملحقة به كاد يعمّها الدين النصراني في القرن السادس وقد اقرَّ بذلك المستشرق دوزي (Dozy) في مقدّمة كتابهِ عن الاسلام (٢ قال: « انَّ شبه جزيرة سينا كلها تقريباً كانت ارتدَّت الى النصرانيَّة وكانت حاويةً لجملة من الاديرة والكنائس وكان عرب الشام يدينون بالنصرانية (٣ » (لهُ بقيَّة)

مثَل الجرذان والهرّ

للاب انطون صالحاني اليسوعي

كل من لهُ إلمام باللغة الفرنسيَّة يعرف مثل الجرذان والهر للشاعر الافرنسي الشهير لافونتين وهي الثانية من الكتاب الثاني من مجموعة امثالهِ

وقد عثرنا على المثل ذاته في معجم لسان العرب في مادة « شذّ » قال: « ومن امثالهم في الرجل يحرز بعض حاجتهِ ويعجز عن تمامها: بقي أشذُه . قال ابو طالب يقال انهُ كان فيما يُحكى عن البهائم أنَّ هرًا كان قد افنى الجرذان. فاجتمع بقيَّتها وقلنَ تعالين نحتال بحيلة لهذا الهرّ. فاجمع رأيهنَّ على تعليق جُلجل في رقبتهِ فاذا رآهنَّ سمعنَ صوت الجلجل فيربن منهُ. فجئن بجلجل وشددنهُ في خيط ثم قلنَ من

(١ الطب (R. E. Brünnow et A. v. Domaszewski: *Die Provincia Arabia*)

(٢ الطب Dozy: *Essai sur l'Hist. de l'Islamisme*, (traduction de V. Chauvin), p. 13

(٣ وهذا كلامهُ: La presqu'île sinaïtique à peu près entièrement convertie, renfermait nombre de couvents et d'églises; les Arabes de Syrie professaient le Christianisme

يعلّقهُ في عنقهِ. فقال بعضهنَّ بقي الشدُّه. وقد قيل في ذلك: ألا أمرؤ يعقدُ خيط الجلجل »

ومعلوم ان صاحب لسان العرب محمد بن مكرّم الشهير بابن المنظور توفي سنة ٧١١ هـ اي سنة ١٣١١ م وانّ الشاعر الفرنسي لافونتين توفي سنة ١٦٩٥ فيكون الفرق بين وفاتهما ٣٨٤ سنة . ثم ان محمد بن مكرم نقل المثل عمن سبقهُ من كتبة العرب (١

الّا ان الكاتب العربيّ اورد المثل باسلوب بسيط وايجاز فصيح بليغ مُفيد. اما الشاعر الفرنسي فانهُ على جري عادته صوّر الامر للنواظر بتفصيل الظروف ونمّق وحسّن فسر الخواطر. فتراهُ يصف الهرّ كبطل صنديد يفتك بالاعداء اي فتك فلا يدع ولا يذر حتى كادت طائفة الجرذان تنقرض عن وجه الارض . ثمّ يبيّن بأجلى صورة فرصة زواج الهرّ واشتغاله بأغاني العرس عن الجرذان لتعقد اجتماعاً تبحث فيهِ عن حيلة تقيها شرّ العدوّ فيتفق رأيها على وسيلة تكون فيها النجاة. واذ ذاك يصف لنا احجامها واعتذار كل منها لما في تعليق الجلجل من الصعوبة والخطر. ثم يتطرق الشاعر للغزى مندّدًا باولائك الذين يزدحمون لابداء الآراء ويتقاعسون ويتوارون عند وضع الرأي بالعمل

فترى من ثمَّ ان المثل هو هو عند الشاعر الفرنسي والكاتب العربي

ولا ريب في ان الشاعر لافونتين لم ياخذ عن لسان العرب او عمّن ذكرهُ اللسان لان هذه التآليف التي لم تكن نُشرت بالطبع كانت مجهولة اذ ذاك عند الفرنج فضلًا عن انَّ الخلطة العلميَّة لم تكن بين الفرنج والعرب كما هي الآن

وقد طالعنا ما سطّرهُ مشاهير الكتبة في اصل مثل الهرّ والجرذان فتحققنا انه عند العرب اقدم منه عند غيرهم . ولعلّهم اقتبسوهُ من كتاب كليلة ودمنة . لانَّهُ يوجد في بعض نسخ عربية خطية من هذا الكتاب (٢ بابٌ يتضمّن حكاية ملك الجرذان ووزرائهِ الثلاثة وفيها كلام عن تعليق جلجل في عنق كل سنور لتنتبه لهم

١) راجع الامثال العربيّة (فريتاغ ١ : ١٦٩ والميداني ١ : ٨٧) توفي الميداني سنة ٥١٨ هـ — ١١٢٤ م ٢) راجع كتاب كليلة ودمنة الذي عُني بطبعهِ سنة ١٩٠٥ حضرة الاب لويس شيخو اليسوعي صفحة ٢٤٩ — ٢٥٩

طائفة الجرذان لدى ادنى حركة وتأخذ منهم حذرها وتنجو من الموت

هاك بعض فقرات نقتطفها من هذا الباب تدلّ على انّ مصدر الحكاية كتاب كليلة ودمنة: « . . . قال الفيلسوف مَن أحسن ان يختار لهُ مشيرًا ناصحاً ويتمسَّك به تخلّص به من شدائد عظام وأفاد بسببه فوائد كبارًا كما افاد ملك الجرذان من مشورة وزيره الناصح فائدة تخلّص بها هو وجميع الجرذان من الشدّة التي كانوا فيها

قال الملك: وكيف كان ذلك

قال الفيلسوف: زعموا انهُ كان في ارض البراهمة بقعة تسمى دوران مسافتها الف فرسخ وكان في وسط البقعة مدينة تسمى ايدزينون كان عليها كثير من الخيرات وكان اهلها يتصرفون في معايشهم كما يحبون . وكان في تلك المدينة جرذ يسمّى مهراز وكان متملكاً على جميع الجرذان التي في تلك المدينة ورساتيقها. وكان لهُ ثلثة وزراء يشاورهم في اموره يسمى احدهم زوذامه وكان ذا عقل وحكمة وكان الملك معترفاً بفضلهِ ويسمى الثاني شيرع والثالث بغداذ. فحضروا يوماً وتفاوضوا في اشياء كثيرة الى ان انتهى بهم الكلامُ الى ان قالوا: هل في استطاعتنا ان نزيل عنّا ما قد توارثناه من اسلافنا من الفزع والخوف من السنانير او لا »

وبعد كلام طويل دار بين الملك ووزرائهِ يأتي ما نصّهُ :

« قال لهُ ذلك الوزير: الذي عندي ان تحضر جلاجل كثيرة ويعلّق كل جلجل منها في عنق سنور ليكون كلما ذهب وجاز سمعنا صوت الجلجل فنحذر منهُ ونأوي الى اجحارنا

قال الملك للوزير الثاني: ما الذي عندك فيما اشار به صاحبك. قال: لست بحامد مشورتهُ فهبنا قد احضرنا جلاجل كثيرة فمن يقدر منّا ان يعلّق واحدًا منها في عنق اصغر السنانير فضلًا عن ان يتقدّم الى ضواريها »

فممّا اوردناهُ من باب ملك الجرذان ووزرائهِ يتضح جليًّا ان نصيحة احد الوزيرين في تعليق الجلجل وعدم استحسان الوزير الآخر تعليقهُ اصعوبة الامر كان الداعي لتأليف مثل الهرّ والجرذان كما هي في لسان العرب وفي مجموعة امثال لافونتين

ولا يخفى ان كتاب كليلة ودمنة وُضع في اللغة السنسكريتية وهو يسمى فيها

ينتشا تنترا. وقد نُقل اوّلًا الى البهاوية ومنها نقلهُ البردَوط النسطوري الى الكلدانيَّة في اواسط القرن السادس للميلاد وقد وجد العلامة سوسين. هذه الترجمة في ماردين من نحو ٤٠ سنة فنشرها بالدليع العلامة بيكل. ثم ان عبد الله بن المقفع في القرن الثامن للمسيح نقل كتاب كليلة ودمنة الى العربيَّة ومنها نُقل الى اللغات الشرقيَّة كالعبرانيَّة والسريانيَّة والى اللغات الاوربيَّة كاليونانيَّة في القرن الثامن للمسيح والى الاسبانيَّة واللاتينيَّة والى بقيَّة اللغات الاوربية. وكل هذه الترجمات هي اقدم من عهد لافونتين. فامكنه من ثمَّ ان يطَّلع على ترجمة كتاب كليلة ودمنة ويقتبس منهُ. فموافقتهُ للكاتب العربي في وضع مثل الهرّ والجرذان على الهيئة ذاتها هي من باب العرض ارشدهما الى ذلك مثل كليلة ودمنة

زراعة التبغ التركيّ في لبنان

للشيخ يوسف افندي الجميّل الاجنائي القانوني ورئيس اعمال المختبر الكيماوي سابقاً (تابع)

أعداء النصوب

أشرنا في ما سبق الى اعداء الساكب وهي هي اعداء اغراس التبغ كما ان الوسائط لاتلافها وتلافيها هي ذاتها. على ان المالوش والنمل والحلزون (البزّاق) والخلد اقلّ ضررًا للاغراس والنصوب منها للساكب لان هذه النصوب تبعد بعضها عن بعض اكثر مما كانت عليهِ في الساكب. ولكن لا يجوز التغاضي عنها بل يجب السعي الدائم في اتلافها قبل تكاثرها. وقد حذَّر بعضهم من دودة صغيرة سوداء تقرض ساق النصوب عند اصلها على سواء الخنيض وهي توجد خاصَّة في الاراضي الكثيرة الرطوبة. واذا كان منها في التربة فأخّر ما امكن تشتيل الاغراس الى ان تجفّ الارض بعض الجفاف

ولا بدّ من ان نذكر بين اعداء الاغراس «قابيط» تشبه الجراد الصغير (الحرقص) فهي تثقب الاوراق وتفسدها. واحسن واسطة للتخلص من هذه الحشرات هي ان تربّي في تلك الاراضي بعض الديوك الهندية (الحبش) فتطلقها